دارت خلال تموز (يوليو) على ارض لبنان («حرب» تموز (يوليو) الفلسطينية ــ الاسرائيلية، او «الحرب» الفلسطينية ــ الاسرائيلية، او «حرب» رمضان الفلسطينية)، فكما يلاحظ تتفق كافة هذه التسميات على كلمة «حرب». وتصح هذه التسمية لمجموعة اسباب، سياسية ومعنوية، اهمها: انفراد الثورة الفلسطينية في المواجهة الفعلية لاسرائيل؛ الاعتراف الضمني بمنظمة التحرير الفلسطينية، كطرف منازع رئيسي، عبر ترتيب وقف اطلاق النار (اي مستوى النتائج السياسي للمعارك)؛ ويضاف الى ما سبق، اهمية ما حدث عسكرياً، قياساً باهداف وشعارات القيادة الاسرائيلية (النظرية الامنية وتعزيز الاستيطان وحماية المواطنين). واذ تصح التسمية للاسباب السالفة الذكر، فهي تصح ايضاً لاسباب عسكرية. فقد واجهت الثورة الفلسطينية وجماهير الشعبين اللبناني والفلسطيني، الاستخدام المفتوح وغير المحدود للاسلحة الثقيلة الاسرائيلية. اي ان المستويين الكمي والنوعي، للعمليات الحربية والاسلحة المشاركة بها، يدلان على حالة حرب بالمعيار العسكري، وليس على عمليات اغارة مهما كانت كثيرة او مكثفة. كما ان اتساع البقعة الجغرافية التي كانت مسرحاً للمعارك؛ حيث شملت الساحل اللبناني وصولاً الى العاصمة نفسها بيروت، اضافة الى منطقة الجنوب بكاملها وبعض البقاع الغربي، يشير الى الطابع الشمولي للعمليات العسكرية. هذا وقد اكد مردخاي تسيبوري نفسه ان ما حصل يمثل حرباً، نظراً لشمولية المعارك وحدتها ومستواها.

ولا تتميز الحرب، على المستويات الادنى من العمل العسكري، بكونها عملاً عسكرياً اكبر واوسع واعنف. بل تتميز الحرب بدخول عناصر عديدة، غير عسكرية، لتلعب دورها في رسم طبيعة الحرب وطبيعة اهدافها، بل وطبيعة نتائجها. واذا اعتبرنا انه توجد شروط عدة لاطلاق تسمية «حرب» على عملية عسكرية ما، فهذه الشروط هي عسكرية واقتصادية وسياسية ونفسية. ولا يعني ما سبق ان اهداف الحرب اقتصادية مثلاً ولكن الحسم يتم باستخدام الوسيلة العسكرية، بل ان الوضع الاقتصادي والسياسي، الداخلي والخارجي، والنفسي لدى كل طرف متحارب يؤثر على قدرة كل طرف على المضي في القتال. ويستنتج، استطراداً، ان درجة انشغال البنى الاقتصادية والسياسية في معركة من المعارك، ودرجة تأثره بسيرها وبنتائجها، خير مؤشر على ان هذه المعركة هي حرب لها اهميتها الاستراتيجية.

ان مصطلح «الحرب» مطاط ومرن، ويمكن ان تكون الحرب واسعة او ضيقة، عسكرياً، وواسعة او ضيقة، من حيث اهدافها السياسية واغراضها المادية، علماً انه لا يجوز اطلاق تسمية «حرب» على اية عملية عسكرية واسعة. ويمكن ان تدخل العمليات الواسعة في سياق حرب اوسع، انما لا تكتسب الاولى الطابع الشمولي للثانية. وانطلاقاً مما سبق نجد ان انشغال الكيان الاسرائيلي السياسي والاجتماعي، بالعمليات الحربية التي دارت في تموز (يوليو)، يؤكد استيفاء شرطٍ هام من شروط الحرب. فلقد كانت هذه العمليات العسكرية الفعل الاول لبيغن، بعد نجاحه الانتخابي، اذ وقعت الغارة الاولى يوم ٧/١٠ بعد اعلان النتائج النهائية للانتخابات النيابية الاسرائيلية في ٧/٩. وينطبق الأمر نفسه بالنسبة للجهاز العسكري، اذ انشغلت القيادة العسكرية الاسرائيلية بكاملها